

قال ابن هشام: الفجر: العطاء، قال أبو خِرَاشِ الْهَدَلِيُّ [من الطويل]:  
عَجْفَ أَضْيَافِي جَمِيلُ بِنُ مَغْمَرٍ بِذِي فَجَرٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ  
قال ابن إسحاق: أبو الشعث الشجيات: هاشم بن عبد مناف.

### عبد المطلب بن هاشم يلي السقاية والرفادة

قال: ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب؛ فأقامها  
لنناس، وأقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون قبله لقومهم من أمرهم، وشرف في قومه شرفاً لم  
يبلغه أحد من آبائه، وأحب قومه، وعظم خطرهم فيهم<sup>(١)</sup>

### ذِكْرُ حَفْرِ زَمْزَمَ (٢)

ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَلِّبِ بَيْنَمَا هُوَ تَائِمٌ فِي الْحَجْرِ إِذْ أَتَى فَأَمَرَ بِحَفْرِ زَمْزَمَ.

### رويا عبد المطلب

قال ابن إسحاق: وكان أول ما ابتدء به عبد المطلب من حفرها، كما حدثني يزيد

- (١) عظم خطره فيهم: أي قدره. ويقال: فيه خطر بالفتح أيضاً.
- (٢) اختلفوا لم سميت بذلك؟ فقيل: لكثرة ماؤها. قال أبو عبيد البكري يقال ماء زمزم وزمزم: أي كثير. وفي «الموعب» لابن التبان: ماء زمزم وزمزم وهو الكثير. وقيل: لتزمزم الماء فيها، وهو حركته. والزمزمة: الصوت يسمع له دوي. وقيل: لاجتماعها. نقل عن ابن هشام.
- وقال مجاهد رحمه الله تعالى: سميت زمزم، لأنها مشتقة من الهزمة. والهزمة: الغمز بالعقب في الأرض. رواه الفاكهي بسند صحيح.
- وقيل: لأنها زُمت بالميزان لثلاثاً تأخذ يميناً وشمالاً. وقال البكري في معجمه: في زمزم لغات: زمزم بفتح أوله وإسكان ثانيه وفتح الزاي الثانية، وزَمْزَم بضم أوله وفتح ثانيه وتشديده وكسر الزاي الثانية، وزَمْزَم بضم أوله وفتح ثانيه بلا تشديد وكسر الزاي الثانية.
- قال أبو ذر رضي الله تعالى عنه: قال رسول الله ﷺ: «إنها طعام طعم وشفاء سقم».
- رواه أبو داود الطيالسي والطبراني والبخاري، ورجاله رجال الصحيح، ورواه مسلم بدون «وشفاء سقم».

وقال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له».

رجاله موثقون، إلا أنه اختلف في إرساله ووصله، وإرساله أصح كما قاله الحافظ.

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: قال رسول الله ﷺ: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام وشفاء سقم».

ويذكر على بعض الألسنة أن فضيلته ما دام في محله، فإذا نقل تغير. قال في المقاصد الحسنة:  
وهذا شيء لا أصل له، فقد كتب ﷺ إلى سهيل بن عمرو «إن جاءك كتابي ليلاً فلا تصبحن أو نهاراً  
فلا تمسين حتى تبعث إليّ بماء زمزم». وفيه: أنه بعث له بمزادتين، وكان حينئذ بالمدينة قبل أن  
تفتح مكة، وهو حديث حسن لشواهد.

بن أبي حبيب المصري، عن مَزْنَد بن عبد الله اليَزَنِي، عن عبد الله بن زُرَيْرِ العَافِقِي، أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يحدث حديث زمزم حين أمر عَبْدُ الْمُطَلِبِ بِحَفْرِهَا، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الْمُطَلِبِ: إِنِّي لَنَائِمٌ فِي الْحِجْرِ إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَالَ: اخْفِزْ طَيِّبَةً<sup>(١)</sup> قَالَ: قُلْتُ: وَمَا طَيِّبَةٌ؟ قَالَ: ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي، فَنَمْتُ فِيهِ، فَجَاءَنِي، فَقَالَ: اخْفِزْ بَرَّةً<sup>(٢)</sup>، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا بَرَّةٌ؟ قَالَ: ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي، فَنَمْتُ فِيهِ، فَجَاءَنِي، فَقَالَ: اخْفِزْ مَضْجَعِي، فَقَالَ: اخْفِزِ الْمَضْئُونَةَ<sup>(٣)</sup>، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا الْمَضْئُونَةُ؟ قَالَ: ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي، فَنَمْتُ فِيهِ، فَجَاءَنِي، فَقَالَ: اخْفِزْ زَمَزَمَ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا زَمَزَمَ<sup>(٤)</sup>؟ قَالَ: لَا تَنْزِفُ<sup>(٥)</sup> أَبَدًا وَلَا تُذَمُّ<sup>(٦)</sup>، تَسْقِي الْحَجِيجَ الْأَعْظَمَ، وَهِيَ بَيْنَ الْفَرْتِ<sup>(٧)</sup> وَالذَّمِّ، عِنْدَ نُقْرَةِ الْعُرَابِ الْأَعْصَمِ<sup>(٨)</sup>، عِنْدَ قَرْيَةِ التَّمَلِ<sup>(٩)</sup>.

قال ابن إسحاق: فلما بين له شأنها، ودل على موضعها، وعرف أنه قد صدق؛ غدا بمغوليه<sup>(١٠)</sup> ومعه ابنه الحرث بن عبد المطلب، ليس له يومئذ ولد غيره، فحفر فيها، فلما بدا ليعبد المطلب الطي<sup>(١١)</sup> كبر، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته، فقاموا إليه، فقالوا: يا

- (١) طَيِّبَةٌ هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الطَّيْبِ؛ وَمِنْهُ سَمِيَتْ مَدِينَةُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَيِّبَةٌ.
- (٢) بَرَّةٌ: هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْبِرِّ، وَالْبِرُّ: الْخَيْرُ وَالطَّهَارَةُ.
- (٣) الْمَضْئُونَةُ: أَيِ الْعَالِيَةِ النَّفِيسَةِ الَّتِي يَضُرُّ بِمَثَلِهَا أَيُّ: يَخْلُ.
- (٤) زَمَزَمَ: أَصْلُ الزَّمَزَمَةِ كَلَامٌ بِصَوْتٍ لَا يَفْهَمُ، فَشَبَّهَ صَوْتَ الْمَاءِ فِيهَا بِالزَّمَزَمَةِ.
- (٥) لَا تَنْزِفُ، أَيُّ: لَا يَتَمَّ مَآؤُهَا وَلَا يَلْحَقُ فِعْرَهَا. وَقَالَ السَّهْلِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: وَهَذَا بَرَهَانٌ عَظِيمٌ، لِأَنَّهَا لَمْ تَنْزِفْ مِنْ ذَلِكَ الْحَيْنِ إِلَى الْيَوْمِ قَطُّ، وَقَدْ وَقَعَ فِيهَا حَبْشِي فَنَزَحَتْ مِنْ أَجْلِهِ فَوَجَدَ مَآؤُهَا يَفُورُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَعْيُنٍ أَقْوَاهَا وَأَكْثَرُهَا مَاءُ عَيْنٍ مِنْ نَاحِيَةِ الْحِجْرِ الْأَسْوَدِ. يَنْظُرُ: السَّبِيلُ (١٩٢/١).
- (٦) لَا تُذَمُّ: أَيُّ لَا تَوْجَدُ قَلِيلَةَ الْمَاءِ، يُقَالُ: أَذَمَمْتُ الْبَشَرَ إِذَا وَجَدْتَهَا ذَمَّةً، وَهِيَ الْقَلِيلَةُ الْمَاءِ، وَزَادَ السَّهْلِيُّ: وَلَيْسَ مَعْنَاهُ عَلَى مَا يَبْدُو مِنْ ظَاهِرِ اللَّفْظِ مِنْ أَنَّهَا لَا يَذْمُهَا أَحَدٌ، وَلَوْ كَانَ مِنَ الدَّمِّ لَكَانَ مَآؤُهَا أَعَذِبَ الْمِيَاهِ وَلِتَضْلَعُ كُلُّ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ لَا يَتَضْلَعُ مِنْهَا مَنَافِقٌ، فَمَآؤُهَا إِذَا مَذْمُومٌ عِنْدَهُمْ. وَفِي النِّهَايَةِ: لَا تُذَمُّ أَيُّ لَا تَعَابُ أَوْ لَا تُلْفَى مَذْمُومَةٌ، مِنْ قَوْلِكَ: أَذَمَمْتَهُ إِذَا وَجَدْتَهُ مَذْمُومًا. وَقِيلَ: لَا يَوْجَدُ مَآؤُهَا قَلِيلًا مِنْ قَوْلِهِمْ: بَشَرٌ ذَمَّةٌ إِذَا كَانَتْ قَلِيلَةَ الْمَاءِ. يَنْظُرُ: السَّبِيلُ (١٩٢/١).
- (٧) الْفَرْتُ: مَا يَكُونُ فِي كَرَشِ ذِي الْكُرَشِ.
- (٨) الْعُرَابُ الْأَعْصَمُ: الَّذِي فِي سَاقِيهِ بَيَاضٌ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْعُرَابِ، وَالْأَعْصَمُ: أَيْضًا الْوَعْلُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، قَبْلَ سَمِيِّ أَعْصَمَ لِبَيَاضِ فِي ذِرَاعِيهِ، وَقِيلَ لِاعْتِصَامِهِ فِي الْجِبَالِ.
- (٩) قَرْيَةُ التَّمَلِ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ التَّمَلُ.
- (١٠) الْمَعُولُ: فَأَسُّ يَقْطَعُ بِهَا.
- (١١) الطَّيُّ: يَعْنِي طَيَّ الْبِئْرِ.

عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، إِنَّهَا بَثْرُ أَبِيْنَا إِسْمَاعِيلَ، وَإِنَّ لَنَا فِيهَا حَقًّا، فَأَشْرِكْنَا مَعَكَ فِيهَا، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ خُصِّصْتُ بِهِ دُونَكُمْ، وَأَعْطَيْتَهُ مِنْ بَيْنِكُمْ، فَقَالُوا لَهُ: فَأَنْصِفْنَا (١/٢٦) فَإِنَّا غَيْرُ تَارِكِيكَ حَتَّى نَخَاصِمَكَ فِيهَا، قَالَ: فَاجْعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ شَيْئِمْ أَحَاكِمَكُمْ إِلَيْهِ،

قالوا: كاهنة بني سعد هُذَيْمٌ<sup>(١)</sup>، قال: نعم، قال: وَكَانَتْ بِأَشْرَافِ الشَّامِ<sup>(٢)</sup>، فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أبيه من بني عَبْدِ مَنَافٍ، وَرَكِبَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ قَرِيشٍ نَفْرًا، قَالَ: وَالْأَرْضُ إِذْ ذَاكَ مَفَاوِزُ، قَالَ: فَحَرَجُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ تِلْكَ الْمَفَاوِزِ<sup>(٣)</sup> بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ فَبَنِي مَاءَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَصْحَابِهِ فَظَمُوا<sup>(٤)</sup> حَتَّى أَقْبَنُوا بِالْهَلَكَةِ، فَاسْتَسْقَوْا مَنْ مَعَهُمْ مِنْ قَبَائِلِ قَرِيشٍ، فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: إِنَّا بِمَفَازَةٍ، وَنَحْنُ نَخْشَى عَلَى أَنْفُسِنَا مِثْلَ مَا أَصَابَكُمْ، فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مَا صَنَعَ الْقَوْمُ وَمَا يَتَخَوَّفُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَصْحَابِهِ قَالَ: مَاذَا تَرُونَ؟ قَالُوا: مَا رَأَيْنَا إِلَّا تَبِعَ لِرَأْيِكَ، فَمَرْنَا بِمَا شِئْتَ، قَالَ: فَإِنِّي أَرَى أَنْ يَحْفَرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ حُفْرَتَهُ لِنَفْسِهِ بِمَا بِكُمْ الْآنَ مِنَ الْقُوَّةِ، فَكَلِمَا مَاتَ رَجُلٌ دَفَعَهُ أَصْحَابُهُ فِي حَفْرَتِهِ، ثُمَّ وَارَوْهُ، حَتَّى يَكُونَ آخِرَكُمْ رَجُلًا وَاحِدًا، فَضَيْعَةُ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَيْسَرُ مِنْ ضَيْعَةِ رَكْبٍ جَمِيعًا، قَالُوا: نَعَمْ مَا أَمَرْتَ بِهِ، فَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَحَفَرَ حُفْرَتَهُ، ثُمَّ قَعَدُوا يَنْتَظِرُونَ الْمَوْتَ عَضًّا، ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: وَاللَّهِ إِنْ الْقَاءَنَا بِأَيْدِينَا هَكَذَا لِلْمَوْتِ لَا نُضْرِبُ فِي الْأَرْضِ وَلَا نَبْتَغِي لِأَنْفُسِنَا لَعَجْزًا، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَنَا مَاءَ بَيْغِضِ الْبِلَادِ، ازْتَجَلُوا؛ فَازْتَجَلُوا، حَتَّى إِذَا فَرَعُوا وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ قَبَائِلِ قَرِيشٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فَاعِلُونَ تَقَدَّمَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى رَاِحَلَتِهِ فَرَكِبَهَا، فَلَمَّا انْبَعَثَ<sup>(٥)</sup> بِهِ انْفَجَرَتْ مِنْ تَحْتِ حُقْفِهَا عَيْنٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبٍ، فَكَبَّرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، وَكَبَّرَ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ نَزَلَ فَشَرِبَ وَشَرِبَ أَصْحَابُهُ، وَاسْتَقَوْا حَتَّى مَلَأُوا أَسْقِيَتِهِمْ، ثُمَّ دَعَا الْقَبَائِلَ مِنْ قَرِيشٍ، فَقَالَ: هَلُمَّ إِلَى الْمَاءِ فَقَدْ سَقَانَا اللَّهُ فَاشْرَبُوا وَاسْتَقُوا، فَجَاءُوا فَشَرَبُوا وَاسْتَقُوا، ثُمَّ قَالُوا: قَدْ وَاللَّهِ فُضِي لَكَ عَلَيْنَا يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، وَاللَّهِ لَا نَخَاصِمُكَ فِي زَمْزَمَ أَبَدًا، إِنَّ الَّذِي سَقَاكَ هَذَا الْمَاءَ بِهَذِهِ الْفَلَاةِ لَهُوَ الَّذِي سَقَاكَ زَمْزَمَ،

(١) كاهنة بني سعد بن هذيم؛ كذا روي هنا، ورواه ابن سراج سعد هذيم بإسقاط ابن وهو الصواب؛ لأن هذيماً لم يكن أباه وإنما كفله بعد أبيه فأضيف إليه وهذا النحو كثير.

(٢) أشراف الشام: ما ارتفع من أرضه، واحده شرف تقول: قعدت على شرف من الأرض أي على مكان مرتفع.

(٣) المفاوز: القفار، واحدها مفازة، وسميت مفازة على جهة التفاؤل وقيل بل هي مشتقة من فوز الرجل إذا هلك.

(٤) ظموا: أي عطشوا.

(٥) انبعث به راحلته، أي: قامت من بروكها.

فارجع إلى سقايتك راшибداً، فَرَجَعَ وَرَجَعُوا مَعَهُ، ولم يصلوا إلى الكَاهِنَةِ، وَخَلَوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا.

قال ابن إسحاق: فهذا الَّذِي بَلَّغَنِي مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رَمَزَمَ [١٠٦].

وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم [من الرجز]:  
ثُمَّ أَدْعُ بِأَلْمَاءِ الرَّؤْيِيِّ غَيْرِ الْكَدِيدِ يَنْسِقِي حَجِيجَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَبَرٍّ<sup>(١)</sup>  
لَيْسَ يُخَافُ مِنْهُ شَيْءٌ مَا عَمَرَ<sup>(٢)</sup>

فَخَرَجَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ حِينَ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ - إِلَى قُرَيْشٍ، فَقَالَ: تَعَلَّمُوا أَنِّي قَدْ أَمَرْتُ أَنْ  
أُخْفِرَ لَكُمْ زَمْزَمَ، فَقَالُوا: فَهَلْ بَيَّنَّ لَكَ أَيْنَ هِيَ؟ قَالَ: لَا، قَالُوا: فَارْجِعْ إِلَى مَضْجِعِكَ  
الَّذِي رَأَيْتَ فِيهِ مَا رَأَيْتَ، فَإِنَّ يَكُ حَقًّا مِنْ اللَّهِ بَيْنَ لَكَ، وَإِنْ يَكُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلَنْ يَعُودَ  
إِلَيْكَ، فَرَجَعَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى مَضْجِعِهِ، فَتَمَّ فِيهِ، فَأَتَى فَقِيلَ لَهُ: اخْفِرْ زَمْزَمَ، إِنَّكَ إِنْ  
حَفَرْتَهَا لَمْ تَنْدَمْ، وَهِيَ تَرَاثٌ مِنْ أَبِيكَ الْأَعْظَمِ<sup>(٣)</sup>، لَا تَنْزِفُ أَبَدًا وَلَا تُدَمُّ (٢٦/ب)، تَسْقِي  
الْحَجِيجَ الْأَعْظَمَ، مِثْلَ نَعَامِ جَافِلٍ<sup>(٤)</sup> لَمْ يُقَسِّمَ، يَنْذِرُ فِيهَا نَازِرًا لِمَنْعَمٍ، تَكُونُ مِيرَاثًا وَعَقْدًا

[١٠٦] إسناده حسن، ويزيد بن أبي حبيب المصري، ثقة روى له الجماعة. قال أبو سعيد بن يونس: كان مفتي أهل مصر في أيامه وكان حليماً عاقلاً وكان أول من أظهر العلم بمصر.  
ينظر «تهذيب الكمال» (١٠٥/٣٢). ومرثد بن عبد الله الزيني. روى له الجماعة أيضاً. وقال ابن يونس: كان مفتي أهل مصر في زمانه وكان عبد العزيز بن مروان يحضره فيجلسه للفتيا. ينظر التهذيب (٣٥٨/٢٧) وعبد الله بن زبير الغافقي. قال العجلي: تابعي ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ في «التقريب»: ثقة روى بالتشيع. ينظر «تهذيب الكمال» (٥١٨/١٤) والتقريب (٤١٥/١). والأثر أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/٩٣ - ٩٧) من طريق يونس بن بكير حدثني ابن إسحاق بهذا الإسناد. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٠٣/٢ - ٣٠٤) من طريق ابن إسحاق.

- (١) قال الخُشْنِيُّ: الرَّؤْيِيُّ: هُوَ الْمَاءُ الْكَثِيرُ، وَإِذَا فُتِحَتِ الرَّاءُ مَدَّ وَرَبَّمَا قَصَرَ فِي الشَّعْرِ. فِي كُلِّ مُبَرٍّ: هُوَ مُفْعَلٌ مِنَ الْبُرِّ. يَرِيدُ فِي مَنَاسِكِ الْحَجِّ وَمَوَاضِعِ الطَّاعَةِ.
- (٢) مَا عَمَرَ: مِنَ الْعَمْرِ أَيُّ: مَا بَقِيَ، وَعِنْدَ الْخُشْنِيِّ يَرُوبُهُ: مَا غَبَرَ، أَيُّ: مَا بَقِيَ وَغَبَرَ مِنَ الْأَصْدَادِ يَكُونُ بِمَعْنَى بَقِيَ، وَبِمَعْنَى ذَهَبَ.
- ينظر: البداية والنهاية (٣٠٤/٢)، وسبل الهدى والرشاد (١٨٨/١).
- (٣) تراث من أهلك: أي ميراث، وأصل تراث وراث، فأبدلوا الواو تاء.
- (٤) الجافل: الكثير الذي يجيء ويذهب، وهو السريع أيضاً. ومن رواه: حافل بالحاء المهملة: فمعناه أيضاً الكثير، من الحافل وهو اجتماع الناس.

محكم، ليست كبعض ما قد تعلم، وهي بين الفَرْثِ والدم [١٠٧].

قال ابن هشام: هذا الكلام والكلام الذي قبله من حديث علي في حفر زمزم: من قوله «لا تنزف أبداً ولا تدم» إلى قوله «عند قرية النمل» عندنا سَجَعٌ وليس شعراً.

قال ابن إسحاق: فزعموا أنه - حين قيل له ذلك - قَالَ: وَأَيْنَ هِيَ؟ قِيلَ لَهُ: عِنْدَ قَرْيَةِ النَّمْلِ، حَيْثُ يَنْقُرُ الْغَرَابُ عَدَاً<sup>(١)</sup>؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَبِي ذَلِكَ كَانَ فَعَدَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ - وَمَعَهُ ابْنُهُ الْحَرِثُ، وَلَيْسَ لَهُ يَوْمَئِذٍ وَلَدٌ غَيْرُهُ - فَوَجَدَ قَرْيَةَ النَّمْلِ وَوَجَدَ الْغَرَابَ يَنْقُرُ عِنْدَهَا بَيْنَ الْوَتْنَيْنِ إِسَافٍ وَنَائِلَةَ اللَّذَّيْنِ كَانَتْ قَرِيشٌ تَنْحَرُ عِنْدَهُمَا ذَبَابِيحَهَا، فَجَاءَ بِالْمِعْوَلِ، وَقَامَ لِيَحْفَرَ حَيْثُ أَمَرَ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ قَرِيشٌ حِينَ رَأَوْا جِدَّهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَا تَتْرُكُ تَحْفَرَ بَيْنَ وَتَيْنِنَا هَذَيْنِ

[١٠٧] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٠٤/٢) من طريق ابن إسحاق.

(١) قال السهلي أيضاً: ذُلُّ عبد المطلب على زمزم بعلامات ثلاث: بنقرة الغراب الأعصم، وأنها بين الفَرْثِ والدم، وعند قرية النمل، ولم يخص هذه العلامات الثلاث إلا بحكمة إلهية وفائدة مشاكلة لطيفة في علم التعبير والتوسم الصادق لمعنى زمزم ومائها. أما الفَرْثِ والدم: فإن ماءها طعام طعم وشفاء سقم. وهي لما شربت له، وقد تقوّت من مائها أبو ذر - رضي الله تعالى عنه - ثلاثين ما بين ليلة ويوم فسمن حتى تكسرت عُكُنُ بطنه، فهي إذاً كما قال رسول الله ﷺ في اللبن: «إذا شرب أحدكم اللبن فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإنه ليس شيء يسد مسد الطعام والشراب إلا اللبن» وقد قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ بَيْنَ قَرْنٍ وَدَرَجَاتٍ مِّنَ الْجِبَالِ يَسْفِكُ الْبَرَصَ وَالْحَبَشَةَ﴾ فظهرت هذه السقيا المباركة بين الفَرْثِ والدم، وكانت تلك من دلالتها المشاكلة لمعناها.

وأما الغراب: فهو في التأويل فاسق، وهو أسود، فدلّت نقرته عند الكعبة على نقرة الأسود الجبشي بمغزله في أساس الكعبة بهدمها آخر الزمان، فكان نقرة الغراب في ذلك المكان تؤذّن بما يفعله الفاسق في آخر الزمان بقبلة الرحمن وسقيا أهل الإيمان، وذلك عندما يُرفع القرآن. وتحيا عبادة الأوثان. وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ: «ليخربن الكعبة ذو السؤيقتين من الحبشة» وفيه أيضاً من صفته أنه أفحج، وهذا ينظر إلى كون الغراب أعصم، إذ الفحج: تَبَاعُدُ فِي الرَّجْلَيْنِ، كما أن الأعصم اختلاف فيهما، والاختلاف تباعد، وقد عرف بذي السؤيقتين، كما نعت الغراب بصفة في ساقيه فتأمله. وهذا من حَفِيّ علم التعبير، لأنها كانت رؤيا.

وأما قرية النمل فيها من المشاكلة أيضاً والمناسبة: أن زمزم عين مكة التي يردها الحجيج والعُمّار من كل جانب، فيحملون لها البر والشعير وغير ذلك، وهي لا تزرع ولا تحرث، كما قال سبحانه وتعالى خبراً عن إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ الآية. وقرية النمل كذلك، لأن النمل لا تحرث ولا تزرع وتجلب الحبوب إلى قريتها من كل جانب، ومكة كذلك، كما قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ مع أن لفظ قرية النمل مأخوذ من قرية الماء في الحوض إذا جمعته، والرؤيا تعبر على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى، فقد اجتمع اللفظ والمعنى في هذا التأويل. والله تعالى أعلم.

ينظر: سبل الهدى والرشاد (١/١٩٠).

اللذين ننحز عندهما، فقال عبد المطلب لابنه الحرث: دُدَّ عَنِّي<sup>(١)</sup> حَتَّى أَخْفِرَ، فَوَاللَّهِ  
لَأَنْضِيَنَّ لِمَا أَمَرْتَ بِهِ، فَلَمَّا عَرَفُوا أَنَّهُ غَيْرُ نَازِعٍ خَلُّوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَفْرِ، وَكَفُّوا عَنْهُ، فَلَمَّ  
يَحْفِرُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى بَدَأَ لَهُ الطُّيُّ<sup>(٢)</sup> فَكَبِرَ، وَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ صُدِّقَ، فَلَمَّا تِمَادَى بِهِ الْحَفْرُ وَجَدَ  
فِيهَا عَزَائِلَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ - وَهُمَا الْعَزَالَانِ اللَّذَانِ دَفَنْتَ جُرْهُمَ فِيهَا حِينَ خَرَجْتَ مِنْ مَكَّةَ -  
وَوَجَدَ فِيهَا أَسْيَافًا قَلْبِيَّةً<sup>(٣)</sup> وَأَدْرَاعًا، فَقَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ: يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، لَنَا مَعَكَ فِي هَذَا  
شِرْكٌ وَحَقٌّ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ هَلُمَّ إِلَى أَمْرِ نَصَفِ<sup>(٤)</sup> بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، نَضْرِبُ عَلَيْهَا بِالْقِدَاحِ<sup>(٥)</sup>  
قَالُوا: وَكَيْفَ تَصْنَعُ؟ قَالَ: أَجْعَلُ لِلْكَعْبَةِ قَدْحَيْنِ، وَلِي قَدْحَيْنِ، وَلَكُمْ قَدْحَيْنِ؛ فَمَنْ خَرَجَ  
لَهُ قَدْحَاهُ عَلَى شَيْءٍ كَانَ لَهُ، وَمَنْ تَخَلَّفَ قَدْحَاهُ فَلَا شَيْءَ لَهُ، قَالُوا: أَنْصَفْتَ، فَجَعَلَ  
قَدْحَيْنِ أَصْفَرَيْنِ لِلْكَعْبَةِ، وَقَدْحَيْنِ أَسْوَدَيْنِ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَقَدْحَيْنِ أَبْيَضَيْنِ لِقُرَيْشٍ، ثُمَّ  
أَعْطَا الْقِدَاحَ صَاحِبَ الْقِدَاحِ الَّذِي يَضْرِبُ بِهَا عِنْدَ هُبَلٍ (وَهُبَلٌ: صِنْمٌ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ،  
وَهُوَ أَعْظَمُ أَصْنَامِهِمْ، وَهُوَ الَّذِي يُعْنِي أَبُو سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ قَالَ: أَعْلَى هُبَلُ،  
أَي: أَظْهَرَ دِينِكَ) وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ عِزَّ وَجَلَّ، فَضْرِبَ صَاحِبَ الْقِدَاحِ؛ فَخَرَجَ  
الْأَصْفَرَانِ عَلَى الْعَزَائِلَيْنِ لِلْكَعْبَةِ، وَخَرَجَ الْأَسْوَدَانِ عَلَى الْأَسْيَافِ وَالْأَدْرَاعِ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ،  
وَتَخَلَّفَ قَدْحًا قُرَيْشٍ؛ فَضْرَبَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ الْأَسْيَافَ بَابًا لِلْكَعْبَةِ، وَضْرَبَ فِي الْبَابِ  
الْعَزَائِلَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَكَانَ أَوْلَ ذَهَبٍ حُلَيْتُهُ الْكَعْبَةَ، فِيمَا يَزْعُمُونَ، ثُمَّ إِنْ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَقَامَ  
سَقَايَةَ زَمْزَمَ لِلْحَجَّاجِ [١٠٨].

### البنار التي حفرتها قريش بمكة قبل حفر زمزم

قال ابن هشام: وَكَانَتْ قُرَيْشٌ - قَبْلَ حَفْرِ زَمْزَمَ - قَدْ احْتَفَرَتْ بِنَارًا بِمَكَّةَ، فِيمَا حَدَّثَنَا  
زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَفَرَ عَبْدُ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ  
الطُّوِيُّ<sup>(٦)</sup>، وَهِيَ الْبَثْرُ الَّتِي بِأَعْلَى مَكَّةَ عِنْدَ الْبَيْضَاءِ دَارَ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ.

[١٠٨] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٠٤/٢) عن ابن إسحاق.

- (١) دُدَّ عَنِّي: أَي ائْتَمَعَ عَنِّي، يُقَالُ ذَادَ يَذُودُ، إِذَا مَنَعَ.
- (٢) قَالَ الْخَشْنِيِّ: وَيُقَالُ: الطُّوِيُّ وَكُلُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، فَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الطُّيَّ يُعْنِي: الْحِجَارَةَ الَّتِي  
طُورِي بِهَا الْبَثْرُ، سُمِّيَتْ بِالمَصْدَرِ وَالطُّوِيُّ: هِيَ الْبَثْرُ نَفْسُهَا.
- (٣) أَسْيَافًا قَلْبِيَّةً: هِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى مَوْضِعٍ بِالْهِنْدِ مِنْ جِهَةِ الصِّينِ. وَالْقَلْعَةُ: الْمَوْضِعُ الْمُرْتَفِعُ.
- (٤) النَّضْفُ وَالنَّضْفُ: مِنَ الْإِنْصَافِ.
- (٥) الْقِدَاحُ: السُّهَامُ الَّتِي كَانُوا يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا.
- (٦) الطُّوِيُّ: بِالْفَتْحِ ثُمَّ الْكَسْرِ، وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ، وَهِيَ الْبَثْرُ الْمَطْوِيَّةُ بِالْحِجَارَةِ، وَجَمْعُهَا أَطْوَاءُ: وَهُوَ جَبَلٌ =

وحفر هاشمُ بن عبد مناف بَدْرَ، وهي البئر التي (٢٧/أ) عند المُسْتَنْذَرِ<sup>(١)</sup> حَظْمِ  
الْحَنْدَمَةِ<sup>(٢)</sup> على قَمِ شُعْبِ أَبِي طَالِبٍ، وزعموا أنه قال حين حفرها: لِأَجْعَلَنَّهَا بَلَاغًا  
لِلنَّاسِ.

قال ابن هشام: وقال الشاعر [من الطويل]:

سَقَى اللّهُ أَمْوَاهَا عَرَفْتُ مَكَانَهَا جُرَابًا وَمَلَكُومًا وَيَدْرَ وَالْعَمْرَا<sup>(٣)</sup>.  
سجلة

قال ابن إسحاق: وَحَفَرَ سَجَلَةَ<sup>(٤)</sup>، وهي بئر المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف  
التي يسقون عليها اليوم؛ ويزعم بنو نوفل أن المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم، ويزعم بنو  
هاشم أنه وهبها له حين ظهرت زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار.

### الحفر

وَحَفَرَ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ الْحَفَرَ لِنَفْسِهِ.

= وينار في ديار محارب، ويقال للجبل قرن الطوي، وقد ذكره زهير وعنترة العبيسي في شعرهما،  
وقال الزبير بن أبي بكر: الطويُّ بئر حفرها عبد شمس بن عبد مناف وهي التي بأعلى مكة عند  
البيضاء دار محمد بن سيف، فقالت سبيعة بنت عبد شمس [من الكامل]:

إِنَّ الطَّوِيَّ إِذَا ذَكَرْتُمْ مَاءَهَا صَوَّبَ السَّحَابُ عَذُوبَةً وَصَفَاءَ

ينظر معجم البلدان ٥٨/٤.

(١) عند المستنذر: هو موضع.  
(٢) الْحَنْدَمَةُ: موضع أيضاً، وَحَطْمُهَا: ما خرج منها، وخطم الجبل: ما خرج منه وتناً من بعض  
حجارته.

(٣) سَجَلَةُ وَيَدْرُ وَزَمُّ وأشباهاها مما ذكر: أسماء آبار.

ينظر: ديوانه (ص: ٥٠٣)، وخزانة الأدب (٢/٣٥٥)، وشرح المفصل (١/٦١)، ولسان العرب  
(٤/٥١) (بذر)، وبلا نسبة في ما ينصرف وما لا ينصرف (ص: ٢١)، والمنصف (٢/١٥٠)، (٣/  
١٢١).

(٤) سَجَلَةُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، - سجن والسجل: الدلو إذا كان فيها ماء قل أو كثير، ولا يقال  
لها وهي فارغة سجل، وأسجلت الحوض إذا ملأته: وهي بئر حفرها هاشم بن عبد مناف فوهبها  
أسد بن هاشم لعدي بن نوفل ولم يكن لأسد بن هاشم عقب، وقالت خالدة بنت هاشم [من الرجز]:

نَحْنُ وَهَبْنَا لِعَدِيِّ سَجَلِهِ تَرْوِي الْحَجِيجَ زُغْلَةً فَرْغَلَةً

وقيل: حفرها قصي. قال البكري في معجمه / ٧٢٤.

سجلة: بئر احتفرها قصي بمكة، وقال:

أَنَا قَصِي وَحَفَرْتُ سَجَلِهِ تَرْوِي الْحَجِيجَ زُغْلَةً فَرْغَلَةً

ينظر معجم البلدان ٣/٢١٧.

وَحَفَرَتْ بنو أسد بن عبد العزى سُقِيَّة<sup>(١)</sup>، وهي بئرُ بني أسد.

## أم أحراد

وحفرت بنو عبد الدار أمَ أَحْرَادٍ<sup>(٢)</sup>.

## السنبلة

وحفرت بئرُ جَمَعَ السَّنْبِلَةِ<sup>(٣)</sup>، وهي بئرُ خَلْفِ بن وَهَب.

## الغمر

وَحَفَرَتْ بنو سَهْمِ العَمْرِ<sup>(٤)</sup>، وهي بئرُ بني سَهْمٍ.

(١) سُقِيَّةٌ: بلفظ تصغير سقية، وقد رواها قوم سُقِيَّة، بالشين المعجمة والفاء: وهي بئر قديمة كانت يد

«مكة»، قال أبو عبيدة: وحفرت بنو أسد شقية، فقال الحويرث بن أسد [من الرجز]:

ماء سُقِيَّةٍ كَصَوْبِ المُنْزِنِ      وليس ماؤها بطَرْقِ أَجْنِنِ

قال الزبير: وخالفه عمي فقال: إنما هي سقية، بالسين المهملة والقاف.

ينظر: معجم البلدان (٢٥٩/٣).

(٢) أَحْرَادٌ: جمع حريد، وهو المنفرد عن محلة القوم، وقيل: أحراد جمع جرد، وهي القطعة من

السنام، وكان هذا الموضع، إن كان سمي بذلك، فلأنه ينبت الشحم، ويسمّن الإبل. والجرد:

القطا الواردة للماء، فيكون سمي بذلك، لأن القطا ترده، فيكون به أحراد، جمع جرد بالضم: وهي

بئر بمكة قديمة. روى الزبير بن بكار عن أبي عبيدة في ذكر آبار مكة، قال: احتفرت كل قبيلة من

قريش في رباعهم بئراً، فاحتفرت بنو عبد العزى سُقِيَّةً - والصواب بالمهملة - وبنو عبد الدار أم

أحراد، وبنو جمع السنبلة، وبنو تميم بن مرة الجفّر، وبنو زهرة العَمْرُ، قالت أميمة بنت عميلة،

امراة العوام بن خويلد [من الرجز]:

نحن حفرتنا البحر أمَ أَحْرَادِ،      ليست كَبَدَّرِ الشُّوْرِ الجَمَادِ

فأجابتها ضررتها صفية:

نحن حفرتنا بَدَّرِ

نَسَقِي الحَجِيجِ الأَكْبَرِ

وأم أَحْرَادِ شَمَرِ

ينظر: معجم البلدان (١٣٦/١).

(٣) سُنْبِلَةٌ: بلفظ سنبلة الزرع: بئر حفرتها بنو جَمَعَ بـ «مكة»، وفيها قال قائلهم [من الرجز]:

نحن حفرتنا للحجيج سنبلة

ورواه الأزهري بالفتح والأول رواية العمراني، وما أراه إلا سهواً من العمراني، وقال نصر: سنبلة،

بالضم، بئر بـ «مكة»، قال أبو عبيدة: وحفرت بنو جَمَعَ السنبلة، وهي بئر خلف بن وهب، قال بعضهم:

نحن حفرتنا للحجيج سُنْبِلَةٌ      صَوْبِ سَحَابِ، ذو الجلال أنزلة

وأنا بالأزهري أوثق ومن خطه نقلت.

ينظر: معجم البلدان (٢٩٦/٣).

(٤) العَمْرُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وهو الماء الكثير المغرق، وثوب غمر إذا كان سابغاً، والغمر: =

## رم وغم والحفر

وكانت آبار حفائر خارجاً من مكة قديمة: من عهد مُرَّة بن كَعْبٍ وكلاب بن مرة وكبراء قريش الأوائل، منها يشربون، وهي: زُم، ورُم<sup>(١)</sup>: بئر مرة بن كعب بن لؤي، وخم، وخم<sup>(٢)</sup>: بئر بني كلاب بن مرة، والحفُر، قال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي (قال ابن هشام: وهو أبو أبي جهم بن حذيفة) [من الطويل]:

وَقَدْ مَأْ غَنِينَا قَبْلَ ذَلِكَ جِحْبَةَ      وَلَا نَسْتَقِي إِلَّا بِحُمِّ أَوْ الْحَفْرِ

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها - إن شاء الله - في موضعها.

## ظهور زمزم ينسي جميع البئر

قال ابن إسحاق: فَعَقَّتْ زَمْرَمُ عَلَى الْمِيَاهِ<sup>(٣)</sup> الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهَا يَسْقِي عَلَيْهَا الْحَاجُّ، وانصرف النَّاسُ إِلَيْهَا؛ لِمَكَانِهَا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَلِفَضْلِهَا عَلَى مَا سِوَاهَا مِنَ الْمِيَاهِ؛ ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب [١٠٩]: فَقَالَ مُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ: وَهُوَ يَفْخَرُ عَلَى قُرَيْشٍ: بِمَا لَوْ لَوْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّقَايَةِ وَالرَّفَادَةِ، وَمَا أَقَامُوا لِلنَّاسِ مِنْ

[١٠٩] ينظر «البداية والنهاية» (٣٠٥/٢).

= بئر قديمة بـ «مكة» قال أبو عبيدة: وحفرت بنو سهم الغمر، فقال بعضهم [من الرجز]:  
نَحْنُ حَفَرْنَا الْعَمْرَ لِلْحَجِيجِ      تُنْجِ مَاءَ أَيَّمَا حَجِيجِ  
ينظر: معجم البلدان (٢٣٩/٤).

(١) زُم: بضم أوله، قال ابن السكيت في قوله: ما له ثم ولا زُم، الثم: قماش البيت، والزُم: مرمة البيت، قال أبو عبيدة: رم، بضم الراء، بئر بـ «مكة» من حفائر مرة بن كعب ثم من حفائر كلاب بن مرة حفر رم والحفر، وهما بئران بظاهر مكة ومنهما كانوا يشربون قبل أن يهبطوا إلى البطحاء ثم سموا بزُم وبالحفر بعد ذلك غيرهما حين احتفروا بالبطحاء، وهي عند دار خديجة زوجة النبي، ﷺ.  
ينظر: معجم البلدان (٨٠/٣ - ٨١).

(٢) حُم: اسم موضع غدير حُم؛ خم في اللغة: قَفْصُ الدجاج، فإن كان منقولاً من الفعل فيجوز أن يكون مما لم يسم فاعله من قولهم خم الشيء إذا ترك في الخم، وهو حبس الدجاج، وخم إذا نَطَفَ؛ كله عن الزهري؛ قال السهيلي عن ابن إسحاق: وخم بئر كلاب بن مرة، من خممت البيت إذا كنسته، ويقال: فلان مخموم القلب أي نقيه، فكانها سميت بذلك لتقائها؛ قال الزمخشري: خم اسم رجل صباغ أضيف إليه الغدير الذي هو بين مكة والمدينة بالحجفة، وقيل: هو على ثلاثة أميال من الحجفة، وذكر صاحب المشارق أن خمًا اسم غيضة هناك وبها غدير نسب إليها.  
ينظر: معجم البلدان (٤٤٥/٢).

(٣) فَعَقَّتْ زَمْرَمُ عَلَى الْبِنَارِ: أي غطت عليها وأذهبتها، من قولهم: عفى على الأثر إذا أذهب.

ذَلِكَ، وبزمزم حين ظهرت لهم، وإنما كان بنو عبد مناف أهل بيت واحد، شرف بعضهم لبعض شرفاً، وفضل بعضهم لبعض فضل [من مجزوء الوافر]:

وَرِثْنَا الْمَجْدَ مِنْ آبَا      نَسْنَا قَتْمَى بِسْنَا صُعْدَا  
 أَلَمْ نَسُقِ الْحَجِيجَ وَنُنْ      حَرِّ الدَّلَاقَةِ الرُّفْدَا<sup>(١)</sup>  
 وَنُلْقَى عِنْدَ تَضْرِيْفِ الْ      مَنَايَا شُدْدَا رُفْدَا؟<sup>(٢)</sup>  
 فَإِنْ نَهَلِكْ فَلَمْ نُمَلِكْ      وَمَنْ ذَا خَالِدٌ أَبْدَا؟<sup>(٣)</sup>  
 وَزَمَزَمٌ فِي أَرْوَمَاتِنَا      وَنَفَقَا عَيْنَ مَنْ حَسْدَا<sup>(٤)</sup>

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي [من الطويل]:

وَسَاقِي الْحَجِيجِ نُمٌ لِلْخَيْرِ هَاشِمٍ      وَعَبْدُ مَنَافٍ ذَلِكَ الْيَدُ الْفِهْرِي<sup>(٥)</sup>  
 طَوَى زَمَزَمًا عِنْدَ الْمَقَامِ فَأَضْبَحَتْ      سِقَايَتُهُ فخرًا عَلَى كُلِّ ذِي فَخْرٍ

قال ابن هشام: يعني عبد المطلب بن هاشم، وهذان البيتان في قصيدة لحذيفة بن غانم سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

### عبد المطلب ينذر ذبيح ولد من أولاده

قال ابن إسحاق: وكان عبد المطلب بن هاشم، فيما يزعمون - والله أعلم - قد نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم - لئن وُلِدَ له عشرة (٢٧/ب) نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعه ليتحزن أحدهم لله عند الكعبة؛ فلما توافى بشوه عشرة، وعرف أنهم سيمنعونه؛ جمعهم ثم أخبرهم بنذره، ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك، فأطاعوه، وقالوا: كيف نضغ؟ قال: ليأخذ كل رجل منكم قدحاً، ثم يكتب فيه اسمه، ثم اتوني، ففعلوا ثم

(١) الدلاقة: يريد بها هنا الإبل التي تمشي متمهلة لكثرة سمنها. يقال: دَلَفَ الشيخ دليفاً إذا مشى مشياً ضعيفاً وهو فوق الدبيب، والرُفْد: جمع رفود، وهي التي تملأ الرُفْد وهو قدح يحلب فيه. وينظر: لسان العرب (رفد)، وتاج العروس (رفد) ويروى «المدلاة» بدل «الدلاقة».

(٢) رُفْدًا: هو من الرُفْد وهو الإعطاء.

(٣) فلم نملك: أي لم يكن علينا وال ولا ملك. ومن رواه: فلم نملك: فمعناه لم نملك المنية.

(٤) في أرومتنا: أي في أصلنا.

(٥) الفهري: المنسوب إلى فهر، وروي بالغين، وبالقف، فالعمر: الكثير العطاء، ومن رواه القهر، فمعناه: القاهر، وصفه بالمصدر، كما يقال رجل عدل ورضي، وذكر البلاذري البيت الأول في أنساب الأشراف. ينظر: أنساب الأشراف (١/٦٦).

أتوه، فَدَخَلَ بِهِمْ عَلَى هُبَلٍ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ.

### القداح عند هبل وصنيع العرب فيها

وَكَانَ هُبَلٌ عَلَى بئرٍ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ، وَكَانَتْ تِلْكَ الْبئرُ هِيَ الَّتِي يُجْمَعُ فِيهَا مَا يُهْدَى لِلْكَعْبَةِ، وَكَانَ عِنْدَ هُبَلٍ قِدَاحٌ سَبْعَةٌ كُلُّ قِدْحٍ مِنْهَا فِيهِ كِتَابٌ: قَدَحٌ مِنْهَا فِيهِ «الْعَقْلُ» إِذَا اخْتَلَفُوا فِي الْعَقْلِ مِنْ يَحْمَلُهُ مِنْهُمْ ضَرَبُوا بِالْقِدَاحِ السَّبْعَةَ فَإِنْ خَرَجَ الْعَقْلُ فَعَلَى مَنْ خَرَجَ حَمَلُهُ، وَقَدَحٌ فِيهِ «نَعَمْ» لِلأَمْرِ إِذَا أَرَادُوهُ يَضْرِبُ بِهِ فِي الْقِدَاحِ فَإِنْ خَرَجَ قَدَحٌ «نَعَمْ» عَمَلُوا بِهِ، وَقَدَحٌ فِيهِ «لَا» إِذَا أَرَادُوا أَمْرًا ضَرَبُوا بِهِ فِي الْقِدَاحِ فَإِنْ خَرَجَ ذَلِكَ الْقَدْحُ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ الأَمْرَ، وَقَدَحٌ فِيهِ «مِنْكُمْ»، وَقَدْحٌ فِيهِ «مُلْصَقٌ»، وَقَدْحٌ فِيهِ «مِنْ غَيْرِكُمْ»، وَقَدْحٌ فِيهِ «الْمِيَاءُ» إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَخْفِرُوا لِلْمَاءِ ضَرَبُوا بِالْقِدَاحِ وَفِيهَا ذَلِكَ الْقِدْحُ فَحَيْثَمَا خَرَجَ عَمَلُوا بِهِ، وَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَخْتَبُوا غَلَامًا، أَوْ يَنْكِحُوا مَنكِحًا، أَوْ يَدْفِنُوا مَيْتًا، أَوْ شَكُّوا فِي نَسَبِ أَحَدِهِمْ؛ ذَهَبُوا بِهِ إِلَى هُبَلٍ، وَبِمِائَةِ دَرَاهِمٍ وَجَزُورٍ فَأَعْطَوْهَا صَاحِبَ الْقِدَاحِ الَّذِي يَضْرِبُ بِهَا، ثُمَّ قَرَّبُوا صَاحِبَهُمُ الَّذِي يَرِيدُونَ بِهِ مَا يَرِيدُونَ، ثُمَّ قَالُوا: يَا إِلَهَنَا، هَذَا فَلَانُ ابْنُ فَلَانٍ، قَدْ أَرَدْنَا بِهِ كَذَا وَكَذَا، فَأَخْرَجَ الْحَقُّ فِيهِ؛ ثُمَّ يَقُولُونَ لِصَاحِبِ الْقِدَاحِ: اضْرِبْ، فَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ «مِنْكُمْ» كَانَ مِنْهُمْ وَسَيْطًا<sup>(١)</sup> وَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ «مِنْ غَيْرِكُمْ» كَانَ حَلِيفًا، وَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ «مُلْصَقٌ» كَانَ عَلَى مَنْزِلَتِهِ فِيهِمْ لَا نَسَبَ لَهُ وَلَا حَلْفَ، وَإِنْ خَرَجَ فِيهِ شَيْءٌ مِمَّا سِوَى هَذَا مِمَّا يَعْمَلُونَ بِهِ «نَعَمْ» عَمَلُوا بِهِ، وَإِنْ خَرَجَ «لَا» أَخْرَوْهُ عَامَهُ ذَلِكَ حَتَّى يَأْتُوهُ بِهِ مَرَّةً أُخْرَى، يَنْتَهُونَ فِي أُمُورِهِمْ إِلَى ذَلِكَ مِمَّا خَرَجَتْ بِهِ الْقِدَاحُ.

### عبد المطلب يستهم على بنيه ليزبح أحدهم

فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ لِصَاحِبِ الْقِدَاحِ: اضْرِبْ عَلَى بَيْتِي هَؤُلَاءِ بِقِدَاحِهِمْ هَذِهِ، وَأَخْبِرْهُ بِنَذْرِهِ الَّذِي نَذَرْتُ، فَأَعْطَاهُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قَدْحَهُ الَّذِي فِيهِ اسْمُهُ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَصْغَرَ<sup>(٢)</sup> بَنِي أَبِيهِ، كَانَ هُوَ وَالزُّبَيْرُ وَأَبُو طَالِبٍ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ عَمْرُو بْنِ عَائِذِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤْيِ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ.

قال ابن هشام: عائذ: ابن عمران بن مخزوم.

قال ابن إسحاق: وكان عبد الله، فيما يزعمون، أحب ولد عبد المطلب إليه، وكان

(١) كان منهم وسيطاً: يعني خالص النسب فيهم، يقال: فلان وسيط في قومه إذا كان خالص النسب فيهم، ويقال: هو الشريف في قومه أيضاً، لأن النسب الكريم داربه من كل جهة وهو وسط.

(٢) وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بني أبيه: يعني أنه كان أصغر بني أبيه في ذلك الوقت، وإلا فالعباس وحمزة أصغر من عبد الله، فعلى هذا يخرج قول ابن إسحاق.



الإبل، فبلغت الإبل خمسين، وقام عبد المطلب يَدْعُو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عَبْدِ الله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل ستين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل سبعين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل ثمانين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل تسعين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل مائة، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على الإبل، فقالت قريش وَمَنْ حَصَرَ: قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب، فزعموا أن عبد المطلب قال: لا والله، حتى أُضْرِبَ عليها ثلاث مرات، فضربوا على عبد الله وعلى الإبل، وقام عبد المطلب يدعو الله، فخرج القِدْحُ على الإبل؛ ثم عادوا الثانية، وعبد المطلب قائم يدعو الله، فضربوا فخرج القِدْحُ على الإبل؛ ثم عادوا الثالثة وعبد المطلب قائم يدعو الله، فضربوا فخرج القِدْحُ على الإبل؛ فنحرت، ثم تركت لا يُصَدُّ عنها إنسان ولا يُمنَع [١١٠].

قال ابن هشام: ويقال: إنسان ولا سَبُع.

قال ابن هشام: وبين أضعاف هذا الحديث رَجَزٌ لم يصحَّ عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر.

### امرأة من بني أسد تعرض نفسها على عبد الله

قال ابن إسحاق: ثم انصرف عَبْدُ المطلب آخذاً بيد عبد الله، فمرَّ به، فيما يزعمون، على امرأة<sup>(١)</sup> من بني أسد بن عبد العزَّى بن قُصَيِّ بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب (ب/٢٨) بن لُؤَيِّ بن غالب بن فِهْرٍ، وهي أختُ وَرَقَةَ بن نُوْفَل بن أسد بن عبد العزَّى، وهي عند

[١١٠] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٩٨/١ - ١٠١) أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق بن يسار به.

وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٠٦/٢ - ٣٠٧) عن ابن إسحاق. وأخرجه: ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧١/١ - ٧٢) أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي أخبرنا محمد بن عبد الله عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن ابن عباس بنحو حديث ابن إسحاق وإسناده ضعيف جداً فقيه الواقدي وهو متروك.

(١) فمر على امرأة من بني أسد: اسم هذه المرأة رقيقة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل. وقال ابن قتيبة: إنما هي ليلي العدوية.

الكعبة، فقالت له حين نظرت إلى وجهه: أَيْنَ تَذْهَبُ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ قال: مَعَ أَبِي، قَالَتْ: لَكَ مِثْلُ الْإِبِلِ الَّتِي تُجْرَثُ عَنْكَ وَقَعَ عَلَيَّ الْآنَ!! قال: أنا مع أبي، ولا أستطيع خِلافه ولا فراقه.

### عبد المطلب يزوج عبد الله أمنة بنت وهب

فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وَهَبَ بن عبد مَنَاف بن زُهْرَةَ بن كِلَاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَي بن غالب بن فِهْرٍ، وهو يومئذ سيد بني زهرة نسباً وشرافاً، فزوجته ابنته أمنة بنت وهب، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً، وهي لَبْرَةَ بنت عبد العُزَي بن عُثْمَان بن عَبْدِ الدَّار بن قُصَي بن كِلَاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَي بن غالب بن فِهْرٍ. وبِزَّة لأم حبيب بنت أسد بن عبد العُزَي بن قُصَي بن كِلَاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَي بن غالب بن فِهْرٍ؛ وأم حبيب لَبْرَةَ بنتِ عَوْف بن عُبَيْد بن عُوَيْج بن عَدِي بن كَعْب بن لُؤَي بن غالب بن فِهْرٍ.

### أمنة بنت وهب تحمل برسول الله - ﷺ -

فزعموا أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا حِينَ أُمْلِكُهَا مَكَانَهُ فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَحَمَلَتْ برسول الله - ﷺ -، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدَهَا، فَأَتَى الْمَرْأَةَ الَّتِي عَرَضَتْ عَلَيْهِ مَا عَرَضَتْ، فَقَالَ لَهَا: مَا لِكَ لَا تَعْرِضِينَ عَلَيَّ الْيَوْمَ مَا كُنْتَ عَرَضْتِ عَلَيَّ بِالْأَمْسِ؟ قَالَتْ لَهُ: فَارَقَكَ النُّورُ الَّذِي كَانَ مَعَكَ بِالْأَمْسِ، فَلَيْسَ لِي بِكَ الْيَوْمَ حَاجَةٌ، وَقَدْ كَانَتْ تَسْمَعُ مِنْ أَخِيهَا وَرَقَةَ بْنِ نُوْفَلٍ - وَكَانَ تَنْصُرُ وَاتَّبَعَ الْكُتُبَ - أَنَّهُ كَانَتْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ نَبِيًّا [١١١].

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار أنه حدث، أن عبد الله إنما دخل على امرأة كانت له مع أمنة بنت وهب، وقد عمل في طين له، وبه آثار من الطين، فدعاها إلى نفسه، فأبطأت عليه لما رأت به من أثر الطين، فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين، ثم خرج عامداً إلى أمنة، فمر بها، فدعته إلى نفسها، فأبى عليها، وعمد إلى أمنة فدخل عليها، فأصابها، فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم، ثم مر بامرأته تلك، فقال لها: هل لك؟ قالت: لا، مررت بي وبين عينيك غرة بيضاء، فدعوتك فأبيت علي، ودخلت على أمنة فذهبت بها [١١٢].

[١١١] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٠٢/١ - ١٠٣) من طريق ابن إسحاق. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٠٧/٢ - ٣٠٨) من طريق ابن إسحاق. وله طرق أخرى عند ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧٦/١ - ٧٧).

[١١٢] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٠٥/١) وفي «شعب الإيمان» (١٣٥/٢ - ١٣٦) أخبرنا محمد =

قال ابن إسحاق: فرعموا أن امرأته تلك كانت تحدت أنه مر بها وبين عينيه غرة مثل غرة الفرس، قالت: فدعوته رجاء أن تكون تلك بي، فأبى علي، ودخل على آمنة، فأصابها، فحملت برسول الله ﷺ.

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط قومه نسباً، وأعظمهم شرفاً، من قبل أبيه وأمه، صلى الله عليه وسلم.

ويزعمون - فيما يتحدث الناس، والله أعلم - أن أمة ابنة وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدت أنها أتيت - حين حملت برسول الله ﷺ - فقيل لها: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع إلى الأرض فقولي: أعيذه بالواحد، من شر كل حاسد، ثم سمه محمداً. ورأت - حين حملت به - أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى<sup>(١)</sup> من أرض الشام.

### وفاة عبد الله أبي النبي ﷺ

ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله - ﷺ - أن هلك وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به<sup>(٢)</sup> [١١٣].

= ابن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال: حدثني والدي إسحاق بن يسار به. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/٢٤٤) حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن أبيه به ولهذا الكلام شاهد عن ابن عباس.

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٠٧/١) من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس بنحو كلام إسحاق بن يسار. وله طريق آخر عن ابن عباس. أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٧٤). والخرائطي كما في «البداية والنهاية» (٣٠٨/٢) من طريق مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس به. وللحديث طرق أخرى وشواهد لكنها ضعيفة ينظر لها «الطبقات الكبرى» (٧٦/١ - ٧٨).

[١١٣] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١١١/١) وفي «شعب الإيمان» (١٣٦/٢) من طريق محمد ابن =

(١) بصرى - بياء موحدة مضمومة فصاد مهملة ساكنة فألف مقصورة - والمراد بها هنا بلد بالشام من أعمال دمشق. قال في المسكة الفائحة: وفي تخصيص بصرى لطيفة، وهي أنها أول موضع من بلاد الشام دخلها ذلك النور المحمدي، وكذلك هي أول ما افتتح من بلاد الشام. ينظر: السبل (٣٤١/١).

(٢) هلك وأم رسول الله ﷺ حامل به يعني: عبد الله والذ رسول الله ﷺ، كذا قال ابن إسحاق. وهذا ما جزم به ابن إسحاق ورجحه الواقدي وابن سعد والبلاذري، وصححه الذهبي وقال ابن كثير إنه المشهور. وقال ابن الجزري: إنه الذي عليه معظم أهل السير، ورواه الحاكم وصححه، وأقره الذهبي عن قيس بن محرمة رضي الله تعالى عنه.

## وِلَادَةُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

### زمان ولادة النبي ﷺ

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام (٢٩/أ)، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال: «وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، لِأَثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، عَامَ الْفِيلِ» (١) [١١٤].

== إسحاق. أما أخبار آمنة بنت وهب أنه خرج منها نور رأته به قصور بصرى فله شواهد من حديث العرياض بن سارية.

- حديث العرياض بن سارية

أخرجه أحمد (٤/١٢٧ - ١٢٨) والحاكم (٢/٦٠٠) وابن حبان (٢٠٩٣) والطبراني في «الكبير» (١٨/٢٥٢ - ٢٥٣). وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

[١١٤] أخرجه الحاكم (٢/٦٠٣) والبيهقي في «الدلائل» (١/٧٤) وفي «شعب الإيمان» (٢/١٣٥) رقم (١٣٨٧) كلهم من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق به. وأخرجه ابن سعد في =

== وذكر الدولابي وغيره أنه توفي ورسول الله ﷺ في المهد قيل: ابن شهرين، وقيل: أكثر من ذلك.

وروى ابن سعد عن محمد بن كعب، وعن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة رحمهما الله تعالى قالاً: خرج عبد الله إلى الشام إلى غزاة في غير من غيرات قریش يحملون تجارات، ففرغوا من تجاراتهم، ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله يومئذ مريض، فقال: أنخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار. فأقام عندهم مريضاً شهراً ومضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن ابنه فقالوا: خلّفناه عند أخواله بني عدي بن النجار مريضاً، فبعث عبد المطلب أكبر ولده الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة فرجع فأخبره فوجد عليه عبد المطلب وعماته. وإخوته وأخواته وجداً شديداً. ورسول الله ﷺ حَمَلٌ، ولعبد الله بن عبد المطلب يوم توفي خمس وعشرون سنة. قال الواقدي: وهذا أثبت الأقاليل في وفاة عبد الله وسنه. وقال الحافظ العلاتي وابن حجر إن عمره كان يوم توفي ثماني عشرة سنة قال الواقدي: ولم يتزوج عبد الله قط غير أمته. وأمته لم تتزوج قط غير عبد الله.

(١) قال ابن كثير: وهو المشهور عند الجمهور. وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي شيخ البخاري: وهو الذي لا يشك فيه أحد من العلماء. وبالغ خليفة بن خياط وابن الجزار وابن دحية وابن الجوزي وابن القيم فنقلوا فيه الإجماع.

وروى البيهقي والحاكم في المستدرک وصححه وأقره الذهبي في مختصره، وصححه في تاريخه الكبير عن يحيى بن معين، عن حجاج بن محمد، عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الفيل.

قال الحافظ في شرح الدرر: والمحفوظ لفظ العام. وقيل: يطلق اليوم ويراد به مطلق الوقت، كما يقال يوم الفتح، ويوم بدر، فإن كان المراد حقيقة اليوم فيكون أخص من الأول وبذلك صرح ابن حبان في تاريخه فإنه قال: ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث الله فيه الطير الأبايل على أصحاب =

قال ابن إسحاق: وحدثني الْمُطَلِّبُ بن عبد الله بن قَيْسِ بن مَخْرَمَةَ، عن أبيه، عن جده قال: وُلِدْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَيْلِ، فَتَحَنُّ لِدَتَانِ<sup>(١)</sup> [١١٥].

= «الطبقات الكبرى» (١/٨٠) عن أبي جعفر محمد بن علي قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول. وإسناده ضعيف جداً الواقدي شيخ ابن سعد متروك.

وأخرج ابن سعد أيضاً (٢/٨٠ - ٨١) عن الواقدي قال: كان أبو معشر نجيع المدني يقول: ولد رسول الله ﷺ لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول. وإسناده ضعيف جداً كسابقه. واختلف في يوم ميلاده ﷺ اختلافاً كثيراً وعلى أقاويل متعددة ذكرها الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٣١٩ - ٣٢٠).

[١١٥] أخرجه أحمد (٤/٢١٥) والترمذي (٥/٥٨٩) كتاب المناقب: باب ما جاء في ميلاد النبي ﷺ حديث (٣٦١٩) والحاكم (٢/٦٠٣) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٨٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/٧٦) وخليفة بن خياط في «تاريخه» (ص ٢٦) والطبراني في «الكبير» (١٨/٣٤٣) رقم (٨٧٣) كلهم من طريق محمد بن إسحاق بهذا الإسناد. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من طريق محمد بن إسحاق وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي قلت: قد وهما في ذلك كما سيأتي بيانه فالمطلب بن عبد الله بن قيس لم يرو عنه غير محمد بن إسحاق فهو مجهول. وقال الحافظ في «التقريب» (٢/٢٥٤) مقبول: يعني عند المتابعة وإلا فهو لين كما نص على ذلك الحافظ في مقدمة التقريب. وأيضاً المطلب لم يرو له إلا الترمذي فقط وروى له هذا الحديث الواحد. وأيضاً محمد بن إسحاق استشهد به البخاري في الصحيح وروى له مسلم في المتابعات وهو ليس على شرطهما أيضاً. ومنه تعلم وهم الحاكم في حكمه على هذا الحديث ومتابعة الذهبي له على هذا الوهم. ومنه أيضاً تعلم وهم الترمذي في حكمه على هذا الحديث.

= الفيل. قال: ثم وجدت الحديث عن ابن مسعود عن يحيى بن معين بسنده المذكور قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الفيل يعني عام الفيل.

ينظر السبل (١/٣٣٤ - ٣٣٥).

(١) ويروى: فنحن لدان، والمشهور فيه لدتان بالفاء، يقال فلان لدة فلان، إذا ولد معه في وقت واحد. وسأل عثمان بن عفان قباث بن أشيم الكناني ثم الليثي: يا قباث أنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟ فقال: رسول الله ﷺ أكبر مني وأنا أسن منه ولد رسول الله ﷺ عام الفيل ووقفت بي أمي على خذق الفيل أخضر محيلاً.

وعلى هذا فقبل بعد الفيل بخمسين يوماً. قال ابن كثير: وهو أشهر. وصححه المسعودي والسهيلي. وزاد أنه الأشهر والأكثر وقيل بزيادة خمس.

وذكر أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي رحمه الله تعالى أن قدوم أصحاب الفيل مكة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم. وقد قال ذلك غيره. وزاد يوم الأحد. وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة.

وروى ابن سعد وابن عساكر عن أبي جعفر الباقر رحمه الله تعالى قال: كان قدوم أصحاب الفيل في النصف من المحرم ومولد رسول الله ﷺ بعده بخمس وخمسين ليلة. وصحح الحافظ الدماطي هذا القول. وقيل بأربعين يوماً. وقيل بشهر وستة أيام. وقيل بعشر سنين. وقيل بثلاثين عاماً. وقيل بأربعين عاماً. وقيل بسبعين عاماً.

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد<sup>(١)</sup> بن زرارة الأنصاري، قال: حدثني من شئت من رجال قومي، عن حسان بن ثابت، قال: والله إنني لَعَلَّامٌ بِمَعَةٍ<sup>(٢)</sup> ابنُ سَبْعِ سِنِينَ، أو ثَمَانٍ، أَعْقِلُ كُلَّ مَا سَمِعْتُ؛ إِذْ سَمِعْتُ يَهُودِيًّا يَضْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ عَلَى أُطْمِهِ<sup>(٣)</sup> يَبْتَرِبُ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ قَالُوا لَهُ: وَبِئْسَ مَا لَكَ!! قَالَ: طَلَعَ اللَّيْلَةَ نَجْمٌ أَحْمَدُ الَّذِي وُلِدَ بِهِ<sup>(٤)</sup>. [١١٦].

= وللحديث شاهد من حديث ابن عباس

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧٥/١) من طريق يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: ولد النبي ﷺ عام الفيل. وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨١/١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧٥/١ - ٧٦) من طريق يحيى بن معين أخبرنا حجاج بن محمد عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس.

[١١٦] إسناده ضعيف

(١) ابن سعد بن زرارة، كذا وقع والصواب فيه: أسعد بن زرارة.

(٢) غلام يفعة: معناه قوي قد طال قده، مأخوذ من اليفاع، وهو العالي من الأرض. فأما الغلام اليفاع فهو الذي راهق الحلم.

(٣) الأطم: الحصن، ومن قال على أطمه فإنه أتم على معنى البقعة.

(٤) الصواب: أنه ﷺ ولد يوم الاثنين. روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن يوم الاثنين فقال: «ذاك يوم ولدت فيه. أو قال أنزل علي فيه».

وروى يعقوب بن سفيان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين واستنبيء يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين.

وفي بعض الطرق عند ابن عساکر: وأنزلت سورة المائدة يوم الإثنين: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وكانت وقعة بدر يوم الاثنين.

قال ابن عساکر: المحفوظ أن وقعة بدر ونزول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ يوم الجمعة.

وروى الزبير بن بكار وابن عساکر عن معروف بن خربوذ رحمه الله تعالى قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين حين طلع الفجر.

وقال الحافظ أبو الفضل العراقي في المورد: الصواب أنه ﷺ ولد في النهار، وهو الذي ذكره أهل السير. وحدث أبي قتادة مصرح به.

وروى الأربعة عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال: ولد رسول الله ﷺ عند إبهار النهار، وجزم به ابن دحية، وصححه الزركشي رحمه الله تعالى في شرح البردة ول بعضهم في ذلك [من الكامل]:

لُطْفًا وَقَدْ مَنَحَ الْجَزَا إِسْعَادَهَا

يَا سَاعَةَ فَتَحَ الْهُدَى أَرْفَادَهَا

فَأَقَى الشُّهُورَ جَلَالَةً إِذْ سَادَهَا

لَا حَيْثُ بِشَهْرِ ربيع الزاكي الذي

كالثَّهْبِ لَا يُخْصِي الرِّزَى تَغْدَادَهَا

حيثُ النبوة أشرقت بمآثر

يُغْلِي لِمَكَّةَ غَوْرَهَا وَنَجَادَهَا

حيثُ الأمانة والرَّسَالَةُ قَدْ بَدَتْ

ينظر: السبل (١/٣٣٣).

قال محمد بن إسحاق: فَسَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ، فَقُلْتُ: ابْنُ كَمْ كَانَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ؟ فَقَالَ: ابْنُ سِتِينَ، وَقَدِمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، فَسَمِعَ حَسَّانُ مَا سَمِعَ وَهُوَ ابْنُ سِتِينَ [١١٧].

### ولادته وتسميته ﷺ

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا وَضَعَتْهُ أُمُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَتْ إِلَى جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ قَدْ وُلِدَ لَكَ غُلَامٌ فَأَيُّهُ فَاظْطُرُّ إِلَيْهِ، فَأَتَاهُ، فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِ، وَحَدَّثَتْهُ بِمَا رَأَتْ جِئِينَ حَمَلَتْ بِهِ، وَمَا قِيلَ لَهَا فِيهِ، وَمَا أَمَرَتْ بِهِ أَنْ تُسَمِّيَهُ، فَيَزْعُمُونَ أَنَّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَخَذَهُ فَدَخَلَ بِهِ الْكَعْبَةَ، فَقَامَ يَدْعُو اللَّهَ وَيَشْكُرُ لَهُ مَا أَعْطَاهُ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا؛ وَالْتَمَسَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّضْعَاءَ [١١٨].

قال ابن هشام: الْمَرَاضِعُ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ [القصص: ١٢].

### رضاعه وسبب مرضعته وزوجها

قال ابن إسحاق: فَاسْتَرْضَعَ لَهُ أَمْرَأَةٌ مِنْ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ يُقَالُ لَهَا خَلِيمَةُ ابْنَةِ أَبِي ذُوَيْبٍ<sup>(١)</sup>، وَأَبُو ذُوَيْبٍ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شَيْخَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ رِزَامِ بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ قُصَيْبَةَ<sup>(٢)</sup> بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ حَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ

= لجهالة شيوخ يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن وأخرجه الحاكم (٤٨٦/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٠٩/١ - ١١٠) من طريق محمد بن إسحاق وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٢٦/٢ - ٣٢٧) من طريق ابن إسحاق.

[١١٧] ينظر «دلائل النبوة» للبيهقي (١١٠/١). وذكره الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥١٣/٢) عن ابن إسحاق.

[١١٨] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١١١/١ - ١١٢) من طريق ابن إسحاق. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٢٤/٢) من طريق ابن إسحاق.

(١) وقال ابن الكلبي: اسم أبي ذؤيب الحارث بن عبد الله بن سجنة. قال البلاذري: وهو الثبت. قال النووي رحمه الله تعالى: كنية حليلة أم كبشة اسم أبيه الذي أرضعه الحارث بن عبد العزى. ينظر: السبل (٣٧٨/١).

(٢) قال الشيخ أبو ذر في نسب والد حليلة: بن قصية بن نصر، يروى بالفاء والقاف وصوابه بالفاء، وهو في الأصل النواة من التمر.

عِيْلَانٍ، وَأَسْمُ أَبِيهِ الَّذِي أَرْضَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَرِثُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ مَلَانَ، بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ فُصَيْةَ بْنِ نَضْرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ.  
قال ابن هشام: ويقال: هِلَالُ بْنُ نَاصِرَةَ.

### إخوة النبي ﷺ من الرضاعة

قال ابن إسحاق: وَإِخْوَتُهُ مِنَ الرُّضَاعَةِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَرِثِ، وَأَنْثَى بِنْتُ الْحَرِثِ، وَجِدَامَةُ<sup>(١)</sup> بِنْتُ الْحَرِثِ، وَهِيَ الشُّيْمَاءُ، غَلَبَ ذَلِكَ عَلَى اسْمِهَا فَلَا تُعْرَفُ فِي قَوْمِهَا إِلَّا بِهِ، وَهِيَ لِحَلِيمَةَ بِنْتِ أَبِي دُوَيْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرِثِ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، وَيَذْكُرُونَ أَنَّ الشُّيْمَاءَ كَانَتْ تَحْضُنُهُ مَعَ أُمِّهِ إِذْ كَانَ عِنْدَهُمْ [١١٩].

### حليمة السعدية تحدث عن أخذها رسول الله - ﷺ -

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي جَهْمُ مَوْلَى الْحَرِثِ بْنِ حَاطِبِ الْجُمَحِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَوْ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَتْ حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي دُوَيْبِ السَّعْدِيَّةِ (٢٩/ب) أُمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ تُحَدِّثُ أَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ بَلَدِهَا مَعَ زَوْجِهَا وَابْنِ لَهَا صَغِيرٍ تُرْضِعُهُ<sup>(٢)</sup>؛ فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ تَلْتَمِسُ الرُّضْعَاءَ، قَالَتْ:

[١١٩] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/١٣١ - ١٣٢) من طريق ابن إسحاق. وينظر «البداية والنهاية» (٢/٣٣٣).

- (١) جِدَامَةُ ابْنَةُ الْحَارِثِ: هَكَذَا رَوَى بِخَاءٍ مَعْجَمَةٌ مَكْسُورَةٌ وَذَالٍ مَعْجَمَةٌ، وَرَوَى أَيْضاً: جِدَامَةٌ بِجِيمٍ مَضْمُومَةٍ وَذَالٍ مَهْمَلَةٍ، وَحَذَافَةٌ بِخَاءٍ مَهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٌ وَذَالٍ مَعْجَمَةٌ وَفَاءً، قَبْدَهَا أَبُو عَمْرِو الثَّمَرِيُّ وَهُوَ الصُّوَابُ.
- (٢) قَالَ الْحَافِظُ عَمَادُ الدِّينِ بْنِ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الظاهر أن حليمة لم تدرك البعثة.  
قال الحافظ في شرح الدرر: وهو غير مسلم، فقد روى أبو يعلى والطبراني وابن حبان، عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما قال: حدثتني حليمة. وعبد الله إنما ولد بعد البعثة بمدة، بل لم يتهيأ له السماع من حليمة إلا بعد الهجرة بسبع سنين أو أكثر، لأنه قدم من الحبشة مع أبيه وهو صغير ليلة الغزوة في خيبر سنة سبع، وحليمة إنما قدمت في هذه المدة أو بعدها بسنة في الجعرانة. ومستند ابن كثير كثير الاختلاف على ابن إسحاق في حديث حدثه عبد الله، فمنهم من قال: عبد الله بن جعفر، عن حليمة. ومنهم من قال: عن عبد الله بن جعفر حدثتني حليمة.  
قلت: ليس هذا مستنده إنما مستنده قول من قال: عن عبد الله بن جعفر حدثت عن حليمة. والله تعالى أعلم.  
قال الحافظ: فرأى ابن كثير أن هذه علة تمنع من الجزم بإدراك عبد الله بن جعفر لها، وليست هذه في التحقيق علة، فإن الشواهد التي تدل على إدراك عبد الله بن جعفر لها كثيرة وأسانيدها جيدة.  
وروى ابن سعد بسند رجاله رجال الصحيح، عن محمد بن المنكدر - مرسلأ - قال: استأذنت امرأة =

= على النبي ﷺ. قد كانت ترضعه فلما دخلت عليه قال: أمي أمي! وعمد إلى رداه فبسطه لها فقعدت عليه انتهى.

قلت: ويجاب عن رواية: «خُذْتُ عَنْ حَلِيمَةَ» أَنَّهُ سَمِعَ مِنْهَا بَعْضَ الْقِصَّةِ وَبَعْضُهَا عَمَّنْ سَمِعَ مِنْهَا أَوْ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَوَى عَنْهَا. ثُمَّ سَمِعَ مِنْهَا. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وقد ألف الحافظ مغلطي رحمه الله تعالى جزءاً في إيمانها وهذه خلاصته مع زيادة:

روى البخاري في الأدب وأبو داود والطبراني وابن حبان في صحيحه عن أبي الطفيل رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يقسم لحماً بالجعرانة - وأنا يومئذ غلام أحمل عظم الجزور - إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى رسول الله ﷺ فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت: من هذه؟ قالوا هذه أمه ﷺ التي أرضعته.

وقول الذهبي: يجوز أن تكون هذه ثوبية مردود بما ثبت أنها توفيت سنة سبع من الهجرة.

ثم ذكر الحافظ مغلطي حديث الرضاع ثم قال: فإن قيل: ما وجه الاستدلال من هذين الحديثين؟ قلنا: من وجوه: الأول: دفع شبهة من زعم أن القادمة في حنين أخته ﷺ لأنه يستبعد أن تكون عمُرت إلى ذلك الحين تحريضاً من غير يقين، لأن رواية هذين الصحابين عنها مشافهة مع صغرهما يقرب ذلك الاستبعاد.

قلت: قال الحافظ بعد أن أورد عدة آثار في مجيء أمه ﷺ من الرضاعة إليه ثم قال: ففي تعدد الطرق ما يقتضي أن لها أصلاً أصيلاً، وفي اتفاق الطرق على أنها أمه رد على من زعم أن التي قدمت عليه أخته، وزاعم ذلك هو الحافظ الدمياطي رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم.

وقد ذكرها في الصحابة جماعة. قال أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في تاريخه: ذكر ما انتهى إلينا من سند النساء اللاتي روين عن النبي ﷺ ثم قال: باب الحاء: حليلة بنت أبي ذؤيب وقال الحافظ أبو محمد المنذري في مختصر سنن أبي داود: حليلة أمه ﷺ أسلمت وجاءت إليه وروت عنه عليه الصلاة والسلام.

قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى في الحداثق: قدمت حليلة ابنة الحارث على النبي ﷺ بعد ما تزوج خديجة فشكت إليه جدب البلاد فكلم خديجة فأعطتها أربعين شاةً وبعيراً، ثم قدمت عليه بعد النبوة فأسلمت وبايعت وأسلم زوجها الحارث.

وقال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى: لما وردت حليلة السعدية على رسول الله ﷺ فبسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي قدمت على أبي بكر فصنع لها مثل ذلك.

قلت: هذا كلام القاضي في الشفاء وروى ابن سعد عن عمر بن سعد مرسلًا قال: جاءت ظئر النبي ﷺ فبسط لها رداءه وقضى حاجتها ثم جاءت أبا بكر ففعل ذلك، ثم جاءت عمر ففعل ذلك والله تعالى أعلم.

الوجه الثاني: أن لفظ الأم لا ينطلق عرفاً ولغة إلا على الأم الحقيقية، ولم تر من يسمي الأخت أمًا، على أنه قد جاء ما يدفع هذا لو قيل به.

وروى أبو داود بسند صحيح عن عمرو بن السائب رحمه الله تعالى أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان جالساً يوماً فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه، ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست إليه، ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله ﷺ وأجلسه بين يديه.

= وذكر أبو عمر عن زيد بن أسلم رحمه الله تعالى عن عطاء بن يسار قال: جاءت حليلة ابنة عبد الله

شَهَاءٌ<sup>(١)</sup> لَمْ تُبْقِ لَنَا شَيْئًا، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ عَلَى أَتَانٍ لِي قَمْرَاءٌ<sup>(٢)</sup> مَعَنَا شَارِفٌ<sup>(٣)</sup> لَنَا وَاللَّهِ مَا تَبِضُّ<sup>(٤)</sup> بِقَطْرَةٍ، وَمَا نَنَامُ لَيْلَنَا أَجْمَعَ مِنْ صَبِينَا الَّذِي مَعَنَا، مِنْ بُكَائِهِ مِنَ الْجُوعِ، مَا فِي ثَدْيِي مَا يُغْنِيهِ، وَمَا فِي شَارِفِنَا مَا يُغْدِيهِ<sup>(٥)</sup> (قال ابن هشام: ويقال: يُغْدِيهِ) وَلَكِنَّا كُنَّا نَرْجُو الْفَيْثَ وَالْفَرَجَ، فَخَرَجْتُ عَلَيَّ أَتَانِي تِلْكَ، فَلَقَدْ أَدَمْتُ بِالرَّكْبِ<sup>(٦)</sup> حَتَّى شَقُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ضَعْفًا وَعَجْفًا<sup>(٧)</sup>، حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ نَلْتَمِسُ الرُّضْعَاءَ، فَمَا مِنَّا امْرَأَةٌ إِلَّا وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَأَبَاهُ، إِذَا قِيلَ لَهَا: إِنَّهُ يَتِيمٌ، وَذَلِكَ أَنَّا إِنَّمَا كُنَّا نَرْجُو الْمَعْرُوفَ مِنْ أَبِي الصَّبِيِّ، فَكُنَّا نَقُولُ: يَتِيمٌ!! وَمَا عَسَى أَنْ تَضَعَّ أُمُّهُ وَجَدُّهُ؟ فَكُنَّا نَكْرَهُهُ لَذَلِكَ، فَمَا بَقِيَتْ

= أم النبي ﷺ، فقام لها النبي ﷺ، وبسط لها رداءه فجلست عليه. وهو مرسل جيد الإسناد.

الوجه الثالث: ليس لقاتل أن يقول: سلمنا أن القادمة أمه ﷺ، فما الدليل على إسلامها حينئذ؟ ولعل الدليل من قول من قال أسلمت وبايعت. وقول من قال: روت عن النبي ﷺ. وروي عنها. قال الحافظ مغلطي رحمه الله تعالى: ورأيت ليلة الأحد ثاني وعشرين شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة في المنام عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام سألتها عنها فقال مجيباً: رضي الله تعالى عنها. ثم قال الحافظ مغلطي: أنشدنا الإمام العالم العلامة أبو الحسن علي بن جابر الهاشمي رحمه الله تعالى لنفسه [من الكامل]:

أَنَا حَلِيمَةٌ مُرْضِعُ السَّخْتَارِ      قَبِيهِ عَدَتْ تَزْهِي عَلَى الْأَخْبَارِ  
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ دَارُ مُقَامِهَا      أَكْرَمُ بِهَا يَا صَاحِبِي مِنْ دَارِ  
قال الحافظ مغلطي رحمه الله تعالى ورضي عنه: ومما قلته فيها من الآيات رضي الله تعالى ونفعنا بها [من الكامل]:

أُصْحَتْ حَلِيمَةٌ تَزْهِي بِمَقَاخِرِ      مَا نَأَلَهَا فِي عَضْرَهَا إِثْنَانِ  
مِنْهَا الْكَفَالَةُ وَالرُّضَاعُ وَضَخْبَةٌ      وَالنَّعَايَةُ الْقُضْوَى رِضَا الرَّحْمَنِ

ينظر: سبل الهدى والرشاد (١/٣٨٢ - ٣٨٤).

- (١) سنة شهاء: يعني سنة الجذب والقحط، لأن الأرض تكون فيها بيضاء.
- (٢) الأتان: الأثنى من الحمر، والقمرء: التي في لونها بياض.
- (٣) الشارف: الناقة المسنة.
- (٤) قال الخشنى: تَبِضُّ - بالضاد المعجمة معناه: ما تنشع ولا ترشح، ومن رواه: ما تبص، بالصاد المهملة، فمعناه: لا يبرق عليها أثر لبن، من البصيص وهو البريق والللمعان.
- (٥) وما في شارفتنا ما يغديه، كذا وقع من لفظ الغذاء، ومن رواه: «ما يُعْزِيهِ» فمعناه: ما يقنعه ولا يمنعه من البكاء. يقال: أعزيت الرجل عن الشيء إذا منعتة منه. وقال ابن هشام: يغديه، هذا من لفظ الغذاء، ومن رواه يغديه بالعين المهملة، فمعناه: ما يشبعه بعض الشيع، مأخوذ من النبات العذني، وهو الذي يشرب في الصيف والشتاء بعروقه من الأرض دون أن يسقى.
- (٦) آدمت بالركب: أي أطلت عليهم المسافة لتمهلهم عليها، مأخوذ من الشيء الدائم، ومن رواه أدمت، فمعناه: تأخرت بالركب، أي تأخر الركب بسببها، والضمير الذي في أدمت يرجع إلى الأتان.
- (٧) العجف: الهزال.

امراً قدِمْتُ معي إلا أخذت رَضِيعاً غيري، فلما أَجْمَعْنَا الإِنطِلاقَ قُلْتُ لِصَاحِبِي: واللهِ إني لأكره أن أرجع من بين صَوَاحِبِي ولم آخذ رَضِيعاً، والله لأذْهَبَنَّ إِلَى ذلك اليتيم فلاأخذته، قال: لا عَلَيْنِكَ أَنْ تُعَلِّمِي، عسى الله أن يجعل لنا فيه بَرَكََةً، قالت: فذهبتُ إليه فأخذته، وما حَمَلَنِي عَلَى أَخْذِهِ إِلا أَنِّي لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ، قالت: فلما أخذته رجعتُ به إلى رَحْلي، فلما وضعتُه في جِجْرِي أَقْبَلَ عَلَيْهِ لَذِيائِي بما شاء من لَبَنٍ، فَشَرِبَ حَتَّى رَوِيَ، وَشَرِبَ مَعَهُ أَخُوهُ حَتَّى رَوِيَ، ثُمَّ نَامَا، وما كُنَّا نَنَامُ مَعَهُ قَبْلَ ذلك، وقام زَوْجِي إِلَى شَارِفِنَا تلك فإذا بِهَا لِحَافِلٍ<sup>(١)</sup> فَحَلَبَ مِنْهَا مَا شَرِبَ، وشربْتُ معه حتى انتهينا رِيّاً وَشِبَعاً، فبتنا بِخَيْرِ لَيْلَةٍ، قالت: يقول صاحبي جِئْنَا أَصْبَحْنَا: تَعَلَّمِي والله يا حليمةُ لقد أخذت نَسَمَةَ مُبَارَكَةً، قالت: فقلت: والله إِنِّي لأرجو ذَلِكَ، قالت: ثُمَّ خَرَجْنَا وَرَكِبْتُ أَنَا وَحَمَلْتُ عَلَيْهَا مَعِي، فوالله نَقَطَعْتُ بِالرُّكْبِ، ما يَقْدِرُ عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ حُمْرِهِمْ، حَتَّى إِذَا صَوَّاحِبِي لَيَقُلْنَ لي: يا ابنة أبي دُوَيْبٍ، ويحك!! ازْبِعِي عَلَيْنَا<sup>(٢)</sup>، أليست هذه أَنَا التي كُنْتُ خَرَجْتُ عَلَيْهَا؟ فأقول لَهُنَّ: بلى والله إنها لِهَيِّ هَيِّ، فيقلن: والله إِنَّ لها لَشَأْناً، قالت: ثُمَّ قَدِمْنَا مَنَازِلَنَا من بلاد بني سَعْدِ، وما أعلمُ أرضاً من أرضِ الله أَجَدَبَ منها، فكانت غنمي تَرُوحُ عَلَيَّ حين قَدِمْنَا به معنا شِبَعاً لُبْنًا<sup>(٣)</sup>، فنحلبُ ونشربُ، وما يحلبُ إنسانٌ قطرةً لَبَنٍ ولا يجدها في ضَرْعٍ، حتى كان الحاضرون<sup>(٤)</sup> من قومنا يقولون لرعيانهم: وَنَلَكُمُ!! أَسْرَحُوا حَيْثُ يَسْرَحُ راعي بنتِ أبي دُوَيْبٍ، فتروحُ أَغْنَامُهُمْ جِيعاً ما تَبِضُّ بِقِطْرَةِ لَبَنٍ، وتروحُ غَنَمِي شِبَعاً لُبْنًا، فلم نزل نتعرف من الله الزيادةَ والخيرَ حتى مَضَتْ سَنَتَاهُ، وَفَصَلَّتْهُ، وكان يَشِبُّ شِبَاباً لا يَشْبُهُ الْعِلْمَانُ، فلم يبلُغْ سَنَّتِي حتى كان غُلاماً جَفراً<sup>(٥)</sup>، قالت: فَقَدِمْنَا بِهِ عَلَى أُمِّهِ، وَنَحْنُ أَخْرَصُ شَيْءٍ عَلَى مُكَيِّهِ فِينَا؛ لما كُنَّا نرى من بَرَكَتِهِ، فَكَلَّمْنَا أُمَّهُ، وقلتُ لها: لو تركتِ بَيْتِي عِنْدِي حتى يَغْلُظَ فإني أخشى عليه وَبَأً<sup>(٦)</sup> مكة، قالت: فلم نزلُ بها حتى (١/٣٠) رَدَّتْهُ معنا، قالت: فرجعنا به.

(١) الحافل: الممتلئة الضرع من اللبن، الحفل: اجتماع اللبن في الضرع، والمحفلة: التي تجمع لبنها في ضرعها أياماً.

(٢) أربعي علينا: أي أقيمي وانتظري، يقال ربع فلان على فلان، إذا أقام عليه وانتظره. وقال الشاعر: عودي علينا واربعي يا فاطما.

(٣) اللبْنُ: الغزيرات اللبن.

(٤) الحاضر: جماعة القوم المجتمعون على الماء.

(٥) جفراً: أي غليظاً شديداً، ومنه الجفر والجفرة من المعز، ويقال هو الصبي ابن أربعة أعوام أو نحوها.

(٦) الوبأ مهموز ومقصود: كثرة الأمراض والموت.

فوالله إنه - بعدَ مَقْدَمنا بأشهرٍ - مع أخيه لَفِي بِهِمْ<sup>(١)</sup> لنا خَلَفَ بِيوتنا إذ أَنَا أَخُوهُ يشتدُّ، فقال لي ولأبيه: ذاك أخي القرشيُّ قد أخذهُ رَجُلَانِ عليهما ثيابٌ بيضٌ فأضجعاهُ فَسَقًا بَطْنُهُ، فهما يَسُوطانه<sup>(٢)</sup> قالت: فخرجتُ أنا وأبوهُ نَحْوَهُ، فوجدناه قائماً مُنْتَقِعاً وَجْهَهُ<sup>(٣)</sup> قالت: فَالْتَزَمْتُهُ والْتَزَمَهُ أَبُوهُ، فقلنا له: مَالِكَ يَا بُنَيَّ؟ قال: جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعايني وشقًا بطني، فَالْتَمَسَا فِيهِ شَيْئاً لا أَذْرِي مَا هُوَ، قالت: فَرَجَعْنَا إِلَيَّ جَبَانًا، قَالَتْ: وقال لي أبوه: يا حلِمةُ، لقد خشيت أن يَكُونَ هذا الغلام قَدْ أُصِيبَ، فَالْحَقِيه بِأَهْلِهِ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ بِهِ.

حليمة تخاف فترجع به إلى أمه

قالت: فاحملناه فقدمنا به على أمه، فقالت: ما أَقْدَمَكَ بِهِ يا ظنر<sup>(٤)</sup> وقد كُنْتُ حَرِيصَةً عليه وعلى مَكْتَه عِنْدَكَ؟ قالت: فقلت: نَعَمْ قد بَلَغَ اللهُ بِابْنِي وَقَضَيْتُ الَّذِي عَلَيَّ<sup>(٥)</sup>، وتَخَوَّفْتُ الأَحْدَاثَ عليه، فَأَذَيْتُهُ عَلَيْكَ كما تحيين، قالت: مَا هَذَا شَأْنُكَ فأصدقيني خَبْرِكَ، قالت: فلم تَدْعُنِي حتى أخبرتها، قالت: أَفَتَخَوَّفْتِ عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ؟ قالت: قلت: نعم، قالت: كَلَّا!! والله ما للشَّيْطَانِ عَلَيْهِ مِنْ سَبِيلٍ، وَإِنِّي لَشَأْنَا، أفلا أخبرك خبره؟ قالت: قلت: بَلَى، قالت: رأيتُ جِينَ حَمَلْتُ بِهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنِّي نَوْرَ أَضَاءِ لِي بِهِ قِصُورٌ بُصْرَى<sup>(٦)</sup> من أرضِ الشَّامِ، ثم حملتُ به، فوالله ما رأيتُ مِنْ حَمَلٍ قَطُّ كان أخفَّ ولا أيسرَ منه، ووقع حين ولدته وإنه لواضعُ يَدَهُ بالأرضِ، رافعُ رأسه إلى السَّمَاءِ، دعيه عنك وانطلقني راشدة [١٢٠].

[١٢٠] إسناده ضعيف مسلسل بالعلل.

- (١) البَهُمُ: الضَّغَارُ مِنَ الغنمِ، واحداً بهمة.
- (٢) فهما يسوطانه، يقال: سَطَتِ اللَّبَنُ وَالِدَمُ وَغَيْرُهُمَا أَسُوطَهُ، إذا ضربت بعضه ببعض وحركته. واسم العود الذي يضرب به المسوط.
- (٣) منتقياً وجهه: أي متغيراً، يقال انتقع وجه الرجل إذا تغير، ويقال: امتقع بالميم أيضاً.
- (٤) الظنرُ: أصل الظنر الناقة التي تعطف على ولد غيرها فتدر عليه، فسميت المرأة التي ترضع ولد غيرها ظنراً بذلك.
- (٥) قال السهيلي: «وكان رد حلِمة إياه إلى أمه وهو ابن خمس سنين وشهر فيما ذكر أبو عمر، ثم لم تره بعد ذلك إلا مرتين: إحداهما بعد تزوجه خديجة رضي الله عنها، جاءته تشكو إليه السنة وإن قومها قد أسننوا فكلّم لها خديجة فأعطتها عشرين رأساً من الغنم بقرات، والمرة الثانية يوم حنين» اهـ كلامه.
- (٦) بُصْرَى: مدينة من أرض الشام، وتقدم بيانها.